يقع الحاجة الى ذلك الشخص في جلب نفع وقعت الحاجة في دفع ضرر ولقد
احتجت في عمري الى ملاطفة اقوام ما خطر لي قط وقوع الحاجة الى التلطف بهم
واعلم ان المظاهره بالعداوة قد تجلب اذى من حيث لا يعلم لان المظاهر بالعداوه
كشاهر السيف ينتظر مضربا وقد يلوح مضرب خفي وان اجتهد المتدرع في
ستر نفسه فيغتنمه ذلك العدو فينبغي لمن عاش في الدنيا ان يجتهد في ان لا يظاهر
بالعداوة احدا لما بينت من وقوع الحاجة بعضهم الى بعض واقتدار بعضهم على
ضرر بعض وهذا فصل مفيد مبين فائدته للانسان مع تقلب الزمان **فصل**
رايت النفس تنظر الى لذات ارباب الدنيا العاجلة وتنسى كيف حصلت وما تتضمنها
من الافات وبيان هذا انك رايت صاحب امارة وسلطنة فتاملت نعمته
وجدتها مشوبة بالظلم فان لم يقصده هو حصل من عماله ثم هو خائف منزعج
في كل اموره حذرا من عدو ودونه قلق ممن هو فوقه ان يعزله ومن نظيره ان
يكيده ثم اكثر زمانه يمضي في خدمة من يخافه من السلاطين وفي حساب اموالهم
وتنفيذ اوامرهم التي لا تخلوا من اشياء منكرة وان عزل انتج ذلك على جميع
ما نال من لذة ثم تلك اللذة تكون معمورة بالحذر فيهلك منها عليها وان
رايت صاحب تجارة رايته قد يقطع في البلاد فلم ينل ما نال الا بعد علو السن
وذهاب اللذة كما حكي ان رجلا من اولاد الرؤساء كان حال شبيبته فقيرا
فلما كبر استغنى وملك اموالا واشترى عبيدا من الترك وغيرهم وجواري من

الروم

الروم وقال هذه الابيات في شرح حالة شعرا

ما كنت ارجوه اذ كنت ابن عشرينا • ملكته بعد ان جاوزت سبعينا •
يطوف بي من بني الاتراك اغزلة • مثل الغصون على كثبان تبرينا •
وخرد من بنات الروم رايقة • يحكين بالحسن حور الجنة العينا •
يغمزنني باساريع منعمة • يكاد يعقد من اطرافها لينا •
يردن احياء ميت لا حراك به • وكيف يحيي ميتا صار مدفونا •
قالوا انينك طول الليل يسهرنا • فما الذي تشتكي قلت الثمانينا •

فهذه الحالة هي الغالبة فان الانسان لا يكاد يجتمع له كل ما يحب الا عند قرب
رحيله فان بدر ما يحب في بداية شبابه فالصبوة مانعته من فهم التدبير
في الالتذاذ والانسان في حالة الصبوة لا يدري اين هو الى ان يبلغ فاذا بلغ
كانت همته في النكاح كيف اتفق فان تزوج جاء الاولاد فمنعوه اللذة وانكسر
في نفسه وافتقر الى الكسب عليهم فبينما هو قد دعك في تلك المدة القريبة
الثلاثين وخطه الشيب فما نفرق من نفسه لعلمه ان النساء ينفرون منه كما قال

لقد اتعبت نفسي في مشيبي • فكيف يحبني الخرد الكعاب •

فاذا فهم المتمتع بالمستحسنات وخرج عن طلب صورة النكاح لم يجد مالا
يبلغ به المراد فان كسب ضاع زمن تمتعه واذا اتم له المطلوب فالشيب اقبح
قذى واعظم منغص ثم ان صاحب المال خايف على ماله يحاسب لمعاملته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)